في التربية والتعليم

التربية الحديثة

بقلم الاستاذ محمد حسين المخزنجي

أستاذ التربية بمعهد التربية

تمتاز الفترة التي تلت الحرب الكبرى بالتجديد في جميع نواحي النشاط البشري فشمل الانقلاب جميع وسائل المعيشة وتبدلت الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في العالم وأصبح من الضروري أن يعمل المربون بنشاط لاعداد الجيل الجديد لحياة جديدة

اتجهت التربية الحديثة إلى الاهتمام بطبيعة الطفل النامي لا بالمواد الدراسية كما كان الحال في التربية القديمة بل على ضوء التربية الحديثة فقد درست النفسيات وتعرف الناس ميول الطفل ورغباته وأصبح هم التربية السير بهذه الميول والرغبات إلى أبعد حد مع تهذيبها وتوجيهها توجيها صالحا — وكلما كانت الطريقة المتبعة والمقترحة في التربية الآن أقرب إلى التمشي مع الطفل والاتفاق مع ميوله ورغباته كلما كانت نتائجها أقرب إلى النجاح وإن كان الكمال المنشود لا يزال بعيدا — وكل طريقة لا يكون أساسها طبيعة الطفل ونفسيته فهي طريقة خاطئة لا يعتد بها في الوقت الحاضر — وقد قطعت التربية الحديثة شوطا بعيدا في دراسة هذه النفسية والوقوف على الاستعداد وميول الأطفال الفطرية وأصبحت كل التجارب الحديثة منصبة على هذا النوع من الدراسة

والاتجاهات الحديثة في التربية تكاد تكون مقصورة على دراسة الطفل أي أن الطفل أصبح مركز العناية والاهتمام والرعاية والبحث

وهذا ما تتميز به الطرق الحديثة عن غيرها ففي طريقة (منتسوري) لتعليم الأطفال مثلا نجد أن الطفل غير مقيد بشيء ما بل يترك وشأنه يتعلم وهو يلعب بألعاب تعليمية مختلفة مستخدما في ذلك حواسه المتعددة والمدرس في هذه المدرسة إن هو إلا المرشد فقط لا يتداخل في أعمال الأطفال وألعابهم إلا وقت الضرورة ، كذلك في مدرسة (دالتون) مثلا نجد أن عبء الدراسة يقع على التلميذ من سن التاسعة والعاشرة ويتعاقد التلميذ مع المدرس على إنجاز جزء معين من كل مادة في مدة معينة يحددها المدرسة ويحمل التلميذ مسئولية القيام

بالعمل وإنجاز هذا الجزء مسترشدا فى ذلك بالمدرس وما يلقيه عليه من التعليمات الخاصة بالمراجع والكتب والمصادر التى يستقى منها المعلومات ولكنه يسير فى دراسة كل مادة من المواد بسرعته الخاصة فى الفهم والادراك لا يقيده فى ذلك ذكاء تلميذ آخر أو جدول مدرس أو نظام موضوع — بل ينظم عمله بنفسه ويلقى على عاتقه حمل القيام بالعمل وتنفيذ التعاقد (والمدرسون فى هذه المدرسة إخصائيون وموقفهم سلبي بحت) يترك التلاميذ يعملون ويحملون المسئولية فيمد التلاميذ للحياة وتقوى فرديتهم — كما تخلق فيهم روح الابتكار والابداع بما تمنحه لهم من الحرية فى العمل والتفكير — الحرية التى تتطلبها طبيعتهم والتى توافق ميولهم ورغباتهم ، ولكى تكون هذه الحرية فى حدود القانون ولكى لا يقصد بها إلى الفوضى — أدخل عنصر اللعب فى التربية والتعليم وفى تدريس كل مادة من مواد الدراسة ، فاللعب بما فيه من عناصر التلقائية والحرية والنظام وغيرها من العناصر التى تستثير قوى العامل وميوله وغرائزه المختلفة — يدفع العامل إلى القيام بالعمل من تلقاء نفسه لا مضغوطا عليه من الخارج

وقد وجد أيضا أن الحرية هى خير وسيلة فى تربية التلاميذ الخلقية فقديما كان التأديب المدرسى بالقوة والشدة والضغط والارهاب وفى هذا ما لا يخفى من تكوين أفراد ضعيفى الارادة عديمى الشخصية — أما الآن فترمى التربية الحديثة إلى ترك التلاميذ يحكمون أنفسهم بأنفسهم (إلى حد ما) ويحملون المسئولية ويحفظون النظام ويشرعون القانون لمعاقبة الخارجين عليه ... بذلك فقط يربى التلاميذ بأعطائهم جزءا من الحكم الذاتى وبذلك فقط تكون شخصياتهم وتقوى إرادتهم — فالثواب والعقاب المدرسى يصبحان فى يد جماعة من التلاميذ أنفسهم ينتخبون من بين تلاميذ المدرسة — وهناك ناحية أخرى من نواحى التجديد فى التربية وهى ربط المدرسة بالمجتمع فالبرامج الحالية بمدرسة مكة لا ارتباط بينها وبين الحياة وكل ما نرجو أن نوفق إلى عمله هو جعل براعمنا وحدة متراصة يشعر التلميذ بارتباطها بعضها ببعض كما يشعر أيضا أن المدرسة ليست شيئا آخر غير المجتمع الخارجى بل هى وموادها وبرامجها ونظامها صورة للمجتمع خارج جدرانها

من ذلك نرى أن التربية الحديثة تهتم بتأسيس المدارس للحياة فيها فيحيا التلاميذ ويعملون ويلعبون كما يحيون وكما يعملون ويلعبون فى المجتمع الخارجى والمنزل فلا سبيل إلى التربية الحقة غير سبيل الحياة فالتربية من الحياة وللحياة ولذلك نجد أن معاهد التربية الحديثة ما هى إلا معامل اجتماعية وتربوية تسعى لاكتشاف أحسن الأساليب فى التربية والتعليم بطريق التجريب العلمى الدقيق

لقد أنصفت التربية الحديثة عندما وجهت اهتمامها إلى الطفل فالطفل فرصة يجب انتهازها لتكوين الرجل الكامل ولكننا لسوء الحظ نعمل على إضاعة هذه الفرصة بمحاولتنا لتكوينه على صورة خيالية فكثيرا ما نرهق الأطفال ونطالبهم بما ليس فى مقدورهم

لم لا نترك الطفل ينمو نموه الطبيعى فلا نسعى فى تحويل اتجاه نموه إلى ما نريد له أن يكون دون مبالاة أو اهتمام بما إذا كان اهتمامه واتجاهه نحو الموسيقى أو الشعر أو الرسم أو النجارة أو التصوير أو ما شابه ذلك — لينمل الطفل ما يشاء يكسر ما يريد ويصيح قدر ما يرغب ويلعب متى أحب ولنقفه فقط عند حده إذا أراد تجاوز هذا الحد أو مال إلى الاعتداء على حرية الآخرين

محمد حسين الخزنجى
أستاذ التربية بمعهد التربية

من جوامع الكلم للدكتور جوستاف لوبون

فى التربية والتعليم

عدة المرء الداخلية المتأنة فى خلقه لا فى علمه . فان لم تكن له هذه الأداة أصبح ألعوبة فى يد الأحوال والظروف

ليس التعليم تربية فالأول يغنى الحافظة ، وأما التربية فأنها تولد فى الانسان ميولا نافعة وتمكنه من قمع الميول الفاسدة .

يكفيك لتعليم رجل من الهمج بضع سنين ، وقد تحتاج إلى قرون فى تربيته

إنما الفكرة وملكة الحكم والهمة والثبات ، أشد لزوما من تكليف المرء درس الجمل الباردة كما تفعل المدارس الآن

محاولة تعليم الأحداث أشياء كثيرة تجعلهم لا يحرزون شيئا ، وقد غفلت مدارسنا عن هذا المبدأ الأولى .

ينبغى أن يكون المربى قادرا على أن يميز ما فى كل تلميذ من الملكات الطيبة القابلة للرقى أما إذا ترك اختيار الدرس والحرفة إلى الاتفاق انحط عمل المتعلمين

اختيار طريقة التعليم أهم فى مصلحة الأمة من اختيار حكومة مناسبة لها .

محمد حسين عمار
مدرس بمدرسة جرجوان الابتدائية بقنا